الوجوه والنظائر وترجمة معاني القرآن

الدكتور أحمد مطلوب

عضو المجمع العلمي وأمينه العام

بغداد

نزل القرآنُ الكريمُ منجّماً على النبي محمدٍ – ﷺ– فكان معجزةً عظمى تحدَّى الإنسَ والجنَّ على أنْ يأتوا بمثله فما استطاعوا، وقد أخرج الناس من الظلمات إلى النور، وهداهم إلى سبيلِ الرشاد، فبنوا حضارةً سامقةً استمدت أصولها منه، ومن دعوته إلى العلم وتكريمِ العلماء.

ودخل الناسُ في دين الله أفواجاً، وساد الإسلام في كثير من بقاعِ الأرض المعمورة، وكان القرآنُ الكريمُ يُتلى كما نزل بلسان عربي مبين، ولا سيّما في الصلاة والدعاء وأداء مناسك الحج، وعُني المسلمون به وفسروه ليكون قريباً من مدارك الناس، وترجموا معانيه منذ عهد مبكر إلى اللغات التركية التي كان معظمُ ناطقيها يدينون بالإسلام. واهتم الغربيونَ بترجمة معانيه وصدرت طَبَعات كثيرة بلغات مختلفة، كان بعضها لكتاب الله كلّه وكان بعضُها مختارات منه[1].

وكان أساسَ ترجمةِ معاني القرآن نَصُّه الكريمُ وكتبُ التفسير والمعاجم اللغوية، ولم تكن تلك الترجماتُ دقيقة كلَّ الدقة، ولا سيما تلك التي قام بها غير العرب والمسلمين، لأن اعتمادهم –في الغالب– على المعاني الظاهرة لألفاظ القرآن

---

(١) ينظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج١ ص١٤٢، الموسوعة العربية الميسرة (مادة قرآن) ص ١٣٧٤، معجم مصنفات القرآن الكريم ج٢ ص١١، المستشرقون والدراسات القرآنية ص ٤٧ وفي آخر مقدمة مرغليوث قائمة ببعض الترجمات الإنجليزية.

الكريم، وما في المعاجم من دلالات لا تنطبق –أحياناً– على المعنى القرآني المقصود حينما تتعدد مواقع اللفظة الواحدة في الكتاب العزيز. وهذا ما يلمسه كلُّ مَنْ يطّلع على بعض الترجمات، وقد عَبَّر عن ذلك رشيد سعيد كساب بقوله في مقدمة ترجمته معاني القرآن الكريم: (فاطلعت على بعض الترجمات الإنجليزية الموجودة فرأيت أنها تختلف عن بعضها بعضاً حسب اختلاف المترجمين في فهم معاني القرآن، كما وجدت أنَّ الترجمة الواحدة تحتوي على أكثرَ من ترجمة للاصطلاح أو الكلمة القرآنية).

إنّ المعجم ذخيرة لفهم كتاب الله، وهو مهم في اختيار اللفظة المناسبة، ولكنه لا يعطي المعنى القرآني بدقة كما تعطيه كتب غريب القرآن والتفاسير. وقد فات مترجمي معاني كتاب الله مصدرٌ مهم وهو كتب "الوجوه والنظائر" التي تحدد معاني الألفاظ بدقة. وكان المسلمون قد اهتموا بهذا اللون من التأليف ولعل مقاتل بن سليمان (– ١٥٠هـ) من أقدم الذين ألَّفوا في هذا الباب، وتبعه المؤلفون معتمدين على كتابه "الأشباه والنظائر في القرآن الكريم" [١].

حدَّد القدماء معنى الوجوه والنظائر، فقال ابن الجوزي: "اعلم أنَّ معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظري للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإذن النظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني فهذا

---

(١) ينظر ما ألف في هذا الموضوع : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى ص ٨، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني ص٧، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص٤٩، ٨١، البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص١٠٢.

الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر والذي أراده العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يعرفوا السامع لهذه النظائر أن معانيها تختلف، وأنه ليس المراد بهذه اللفظة ما أُريد بالأخرى [١].

وقال الزركشي: "فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في معانٍ عدة كلفظ "الأمة" والنظائر كالألفاظ المتواطئة وقيل "النظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني. وضعف، لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة، وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة، فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام، والنظائر نوعاً آخر كالأمثال وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهاً أو أكثر أو أقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر" [٢].

وَعُدَّ هذا اللون من التأليف فرعاً من فروع علم التفسير، وذكر مقاتل بن سليمان حديثاً مرفوعاً: "لا يكون الرجل فقيهاً كلَّ الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة" [٣].

ولو انتفع مترجمو معاني القرآن الكريم بكتب "الوجوه والنظائر" لجاءت ترجماتهم أكثر دقة، إذ نظر معظمهم إلى الكلمة الواحدة حينما تختلف مواقعها نظرة واحدة، وفسرها تفسيراً واحداً على الرغم من تعدد معانيها بحسب سياقها في النص القرآني.

---

(١) نزهة الأعين ص٨٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن ج١ ص١٠٢، ونقل السيوطي هذا الكلام في الإتقان في علوم القرآن ج١ ص١٤٢، ومعترك الأقران ج١ ص٥١٤، وينظر معجم مصنفات القرآن الكريم ج٤ ص٢٥١.

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ج١ ص١٠٣، الإتقان ج١ ص١٤٢، معترك الأقران ج١ ص٥١٥، مقدمة الأشباه والنظائر ص٨٤، البحر المحيط ج١ ص١٣.

ودراسة بعض الألفاظ القرآنية في ثلاث ترجمات إنجليزية لمعاني كتاب الله توضح ذلك، وتُظْهر اختلاف المترجمين لأنهم لم يصدروا من منطلق واحد، ولم يرجعوا إلى كتب "الوجوه والنظائر" وإن حاولوا الاقتراب من دلالات الألفاظ القرآنية.

وهذه الترجمات هي:

١- القرآن The Koran- ترجمة ج. م. روديل J.M.Rodwell وتقديم ج. مرغليوث G.Margoliouth وهما إنجليزيان.

٢- ترجمة معاني القرآن الكريم The Glorious Kuran ترجمة عبدالله يوسف علي Abdallah Yousuf Ali وهو مسلم.

٣- ترجمة معاني القرآن الكريم

Translation of the meaning of the Glorious Kuran رشيد سعيد كساب Rashid Said Kassab وهو مسلم.

ولم تتفق هذه الترجمات الثلاثُ لمعاني القرآن الكريم كل الاتفاق في تحديد المعنى القرآني حينما تأتي اللفظة الواحدة في عدة آيات. وقد اتضح ذلك بالرجوع إلى:

١- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان الباخي.

٢- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى.

٣- قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للفقيه الدامغاني.

٤- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي.

واختيار خمس مواد من هذه الكتب وهي: اللباس، والمرض، والضحى، و الصف، والزخرف، ومقارنتها بما جاء في الترجمات الثلاث معاني كتاب الله، توضح ذلك كلَّ التوضيح، وسيكون الوقوف على دلالة الألفاظ وحدها، وصلتها بالمعنى الذي أراده البيان القرآني لا أسلوب المترجمين؛ لئلا يبتعد البحث عن الهدف الذي سعى إليه.

١- اللباس

تفسير اللباس على أربعة وجوه [١].

الأول: يلبسون يعني يخلطون كقوله تعالى في سورة البقرة (٤٢): "ولا تَلْبِسوا الحقَّ بالباطلِ" يعني لا تخلطوا.

وقوله في آل عمران (٧١): "لِمَ تَلْبِسون الحقَّ بالباطلِ؟" لِ ِمَ تخلطون.

وقوله في الأنعام (٨٢): "الذين آمنوا ولم يَلْبِسوا إيمانَهم بظلم" يعني: لم يخلطوا الإيمان بالشرك [٢].

هذه ثلاثُ آيات جاءت بمعنى الخلط فكيف تُرجم معناها إلى الإنجليزية؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"And clothe not the truth with Falsehood".

وقال عبدالله يوسف: "And cover not truth with Falsehood".

---

(١) ينظر الأشباه والنظائر لمقاتل ص ١٠٥، الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٣، قاموس القرآن للدامغاني ص ٤١٤، نزهة الأعين لابن الجوزي ص٥٢٨.

(٢) ينظر الكشاف ج١ ص٩٩، ٢٨٥، ج٢ ص٣٣، المفردات في غريب القرآن ص٤٤٧، لسان العرب (لبس)، معترك الأقران ج٢ ص٣، ١٩٧، تحفة الأرب ص ٢٤١، البحر المحيط ج١ ص١٧٩، ج٢ ص٤٩٠، ص١٧١.

وقال رشيد سعيد كساب:

" Do not cover the truth (which sent down) with the Falsehood (which you have fabricated)".

ذكر رودويل في هذه الآية كلمة Clothe الخاصة بالثياب واستعمل الآخران كلمة cover الدالة على الإكساء والتغطية، في حين أن معنى "تلبسوا" هنا الخلط وهو ما ذكرته كتب الوجوه والنظائر والتفاسير والمعاجم.

قال الزمخشري: "لبست الشيء بالشيء خلطته" (١).

وقال الراغب الأصفهاني: "يقال في الأمر لبْسه أي التباس" (٢).

وفي لسان العرب (لبس): "اللَّبْس واللَّبَس: اختلاط الأمر، لبس عليه الأمر يلبسه لبساً، فالتبس إذا خلطه عليه حتى لا يعرف جهته ... والتبس عليه الأمر أي اختلط واشتبه".

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"Why clothe ye the truth with falsehood"

وقال عبدالله: "Why do ye clothe truth with falsehood".

وقال رشيد: "Why do you cover right with wrong".

عاد رودويل في هذه الآية إلى clothe وتخلَّى عبدالله عن cover مستعملاً clothe وتمسك رشيد بكلمة cover وهذه الألفاظ لا تُعطي معنى الخلط إلاّ تجوزاً.

---

(١) الكشاف ج١ ص٩٩.

(٢) المفردات ص٤٤٧.

قال السيوطي: "تلبسون: تخلطون"[1].

وقال رودويل في معنى الآية الثالثة:

"They who believe and who clothe not their faith with error"

وقال عبدالله:

"it is who believe and confuse not their belief with wrong".

وقال رشيد:

"those who believe and who do not cover their belief within justice".

استعمل رودويل كلمة clothe وأعاد رشيد كلمة cover وكان عبدالله أكثر دقة منهما إذ استعمل كلمة confuse التي تدل على الخلط، وهي أقرب إلى ما جاء في الآيات الثلاث.

قال الزمخشري: "أي لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تَفَسُّقهم" [2].

الثاني: اللباس يعني السَّكَن، كقوله تعالى في سورة البقرة (١٨٧): "هُنَّ لباسٌ لكم" يقول: نساؤكم سَكَن لكم "وأنتم لِباسٌ لهنَّ" يعني "سكن لهن".

وقوله في الفرقان (٤٧): "وَهُوَ الّذي جعَلَ لكُم الليلَ لباساً" يعني سَكَناَ.

وقوله في النبأ (١٠): "وجَعَلْنا الليلَ لباساً" يعني سكناً [1].

---

(١) معترك الأقران ج٢ ص٣.

(٢) الكشاف ج٢ ص٣٣.

هذه ثلاث آيات جاءت بمعنى السكن، فكيف تُرجم معناها؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"they are your garment and ye are their garment".

وقال عبدالله: " they are your garments and you are their garments".

وقال رشيد: " they are cover for you and you are covers for them".

ترجم رودويل وعبدالله السَّكَن بكلمة Garment وهي الثوب أو الرداء واستعمل رشيد كلمة cover الدالة على الغطاء وليس هذا معنى السَّكَن في الآية وإنْ حملها الزمخشري على التشبيه فقال: "لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كلٌّ واحد منهما على صاحبه في عناقه شُبِّهَ باللباس المشتمل عليه" (٢).

وقال الراغب: "جعل الزوج لزوجه لباساً من حيثُ أنه يمنعها ويصدُّها عن فعل القبيح" وقال تعالى: "هُنَّ لِباسٌ لكم وأنتم لِباسٌ لهنَّ" فسماهنَّ لباساً كما سماها الشاعر:

فِدىً لك من أخي ثقةٍ إزاري

وما جاء في كتب الوجوه والنظائر أكثر دقة وأحسن تفسيراً لأنَّ اللباس في هذه الآية معناها "السَّكَن".

---

(١) ينظر الكشاف ج١ ص١٧٤، ج٤ ص٥٤٨، المفردات ص٤٤٧، البحر المحيط ج٢ ص٤٩، ج٦ ص٥٠٤، ج٨ ص٤١١، لسان العرب (لبس).

(٢) الكشاف ج١ ص١٧٤.

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"He it is who ordaineth the night as a garment"

وقال عبدالله: "and he it is who makes the night as a robe".

وقال رشيد: " it is he who has made the night as a cover (for you)".

استعمل رودويل كلمة Garment كما استعملها في الآية الأولى، واستعمل عبد الله كلمة robe التي هي الثوب أو الرداء، ووضع رشيد كلمة cover . وهذه الكلمات بعيدة عن معنى السَّكَن إلا إذا أُريد بها المجاز، وقد حملها الزمخشري على التشبيه فقال: "شَبّه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر" (١).

وقال رودويل في معنى الآية الثالثة:

"and ordained the night as mantle."

وقال عبدالله: "and made the night as a cover to you".

وقال رشيد: "and the night to covering".

استعمل رودويل كلمة mantle التي هي الغطاء أو الحجاب واستعمل عبدالله كلمة cover وذكر رشيد الفعل cover والفرق كبير بين هذه الكلمات والسَّكَن الذي قصده القرآنُ الكريم. وفي السَّكَن راحة واطمئنان وحنان وهذا ما لا تؤديه كلمة أخرى تدل على الكساء أو الغطاء.

الثالث: اللباس يعني الثياب التي تُلْبَسُ، فذلك كقوله تعالى في سورة الأعراف (٢٦): "قَدْ انْزلنا عَليكم لِباساً يُواري سَوْءاتِكم وَريشاً" يعني الثياب.

---

(١) الكشاف ج٣ ص٢٢٣.

وقوله في الدخان (٥٣):"يَلْبَسون مِنْ سُنْدُسٍ وإسْتَبرقٍ" يعني الثياب [١].

وهاتان آيتان جاءتا بمعنى الثياب فكيف تُرجم معناهما؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"Now have we sent down to you raiment to hide your nakedness and splendid garments".

وقال عبدالله:

"we have bestowed raiment upon to you to cover your shame, as well as to be an adornment to you".

وقال رشيد:

"we have sent down clothing to you to hide your shame and to adorn you".

ذكر رودويل كلمة raiment وهي مناسبة لأن معناها اللباس الذي يُواري السَّوْءَةَ وذكر garments لكلمة "ريشا" وحذا حذوه عبدالله في الكلمة الأولى وذكر adornment التي تَعْني الزينة أو الحلية واستعمل رشيد clothingوافعل adorn الذي يدلُّ على الحلية أو الزينة، وكان الثلاثة قريبين من دلالة اللباس المذكور في الآيتين.

قال الزمخشري: "أي أنزلنا عليكم لباسين: لِباساً يُواري سَوْءاتِكم ولباساً يُزينكم"[٢].

---

(١) ينظر ا لكشاف ج٢ ٧٦، البحر المحيط ج٤ ص٢٨٢ وج٨ ص٤٠، المفردات ص٤٤٧ اللسان (لبس).

(٢) الكشاف ج٢ ص٧٦.

وقال الراغب: "اللباس واللبوس واللبس: ما يُلْبِس قال تعالى: "قد أنزلنا عليكم لباساً يُواري سَوْءاتِكم وريشا" وجعل اللباس لكل ما يُغطى من الإنسان عن قبيح"[1].

وقال رودويل في معنى الثانية: "clothed in silk and richest robes".

وقال عبدالله: "dressed in fine silk and in rich robe".

وقال رشيد: "they shall wear clothes of fine and thick silks".

جاءت الكلمات clothe, dressed, clothed معبرة عن المعنى القرآني عند المترجمين الثلاثة، لأن المعنى كان واضحاً وليس في التعبير القرآني مجاز أو تشبيه في الآيات الأخرى التي وردت فيها كلمة "اللباس" فاختلط الأمر على المترجمين الثلاثة.

الرابع: يعني العمل الصالح كقوله تعالى في سورة الأعراف (٢٦): "ولِباسُ التقوى" يعني العمل الصالح[2].

هذه آية واحدة، فكيف تُرجم معناها؟

قال رودويل: "But the raiment of piety- this is best".

وقال عبدالله: "But the raiment of righteousness that is the best".

وقال رشيد:

"But the clothing of the righteousness is better (for you)."

---

(١) المفردات ص٤٤٧.

(٢) ينظر الكشاف ج٢ ص٧٦، المفردات ص٤٤٧ اللسان (لبس).

استعمل رودويل وعبدالله كلمة raiment واستعمل رشيد كلمة clothing وهي ترجمة حرفية لا تدلُّ على معنى "اللباس" في الآية الذي هو العمل الصالح. وكان الزمخشري قد قال في تفسيرها: "لباس الورع والخشية من الله"[١] وحملها الراغب على التمثيل، فقال: "وجعل التقوى لباساً على طريق التمثيل والتشبيه" [٢].

وقال ابن منظور في اللسان: " ولباس التقوى: الحياء".

٢- المرض

تفسير المرض على أربعة وجوه [٣]:

الأول: المرض يعني الشك كقوله تعالى في سورة البقرة (١٠): "في قلوبهم مَرَضٌ فزادَهم اللهُ مرضاً" يعني شكّاً.

وقوله في التوبة (١٢٥): "وأمّا الذين في قلوبِهم مَرَض" يعني شكاً "فَزَادتهم رِجْساً إلى رِجْسهم".

وقوله في "الذين كفروا" في سورة محمد (٢٠): "رَأيت الذينَ في قُلوبِهم مَّرضٌ" يعني شكاً "ينظرون إليك"[٤].

هذه ثلاث آيات – ونحوها كثير في القرآن الكريم – جاءت بمعنى الشك فكيف تُرجم معناها إلى الإنجليزية؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

---

(١) الكشاف ج٢ ص٧٦.

(٢) المفردات ص٤٤٧.

(٣) ينظر الأشباه والنظائر ص١٠١، الوجوه والنظائر لهارون ص٣٨، قاموس القرآن ص٤٣٢، نزهة الأعين ص٥٤٤.

(٤) ينظر الكشاف ج١ ص٤٥. د٢ ص٢٥٤، ج٤ ص٢٥٧، المفردات ص٤٦٦، اللسان (مرض) معترك الأقران ج٢ ص٢٦٣ ج٣ ص٥٥، ٥٤٣، البحر المحيط ج١ ص٥٨، ج٥ ص١١٦، ج٨ ص٨١.

"Diseased are their hearts, and that disease hath God increased to them".

وقال عبدالله:

"in their hearts is disease and God has increased their disease".

وقال رشيد:

"they are sick at heart, wherefore Alla had offlicted them with more sickness".

ترجم رودويل وعبدالله "المرض" بكلمة disease وترجمها رشيد بكلمة sick وهذه ترجمة حرفية للمرض العام، والمقصود في هذه الآية "الشك". وكان الزمخشري قد قال: "استعمال المرض في القلب يجوز أنْ يكون حقيقة ومجازاً، فالحقيقة أن يُراد الألم كما تقول: في جوفه مرض، والمجاز أن يُستعار لبعض أعراض القلب كسوء الاعتقاد والغلّ والحسد والميل إلى المعاصي والعزم عليها واستشعار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك ممّا هو فساد وآفة شبيهة بالمرض، كما استعيرت الصحة و السلامة في نقائض ذلك. والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر أو من الغلّ والحسد والبغضاء" (١).

وقال الراغب: "عبارة عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق وغيرها من الرذائل الخلقية" (٢).

---

(١) الكشاف ج١ ص٤٥.

(٢) المفردات ص٤٦٦.

وفي اللسان (مرض): "المرض: الشك ومنه قوله تعالى: "في قلوبِهم مَرَضٌ" أي: شكّ ونفاق وضعف يقين".

وقال السيوطي: "يحتمل أن يكون حقيقة وهو الألم الذي يجدونه من الخوف وغيره وأن يكون مجازاً للشك أو الحسد" (١).

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"But as to those in whose hearts is a disease it will add doubt to doubt to their doubt".

وقال عبدالله:

"But those in whose hearts is disease it will add adoubt to their doubt".

وقال رشيد:

"But to those who are sick at heart it only adds more filth to what is already in them".

ولم يخرج الثلاثة عما ذكروه في الآية السابقة وهو استعمال كلمة disease وكلمة sick وهما بعيدتان عن المعنى المقصود وهو الشك كما فسرها مؤلفو الوجوه والنظائر والكتب الأخرى.

وقال رودويل في معنى الآية الثالثة:

"thou mayset see the diseased of heart look toward thee with a look of one on whom the shadows of death have fallen".

---

(١) معترك الأقران ج٢ ص٢٦٢.

وقال عبد الله:

" thou wilt see those in whose hearts is a disease looking at thee with a look of one in swoon at approach of death".

وقال رشيد:

"you could see those who are sick at heart look at you on who has lost consciousness before death".

ذكر المترجمون الثلاثة ما ذكروه في الآيتين السابقتين وكان الزمخشري قد قال: "هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الأقدام" [١].

الثاني: المرض يعني الفجور. كقوله تعالى في سورة الأحزاب (٣٢): "فَيَطْمَعَ الذي في قَلْبِهِ مَرَضٌ" يعني الفجور.

وقوله في آخر السورة (٦٠):"لَئِنْ لَم يَنْتَهِ المنافقونَ والذين في قلوبِهم مَرَضٌ". يعني الفجور [٢].

هاتان آيتان جاءتا بمعنى الفجور فكيف تُرجم معناهما؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"Last that man of an unhealthy heart should lust after you".

وقال عبدالله:

---

(١) الكشاف ج٤ ص٢٥٧.

(٢) ينظر الكشاف ج٣ ص٤٢٤، ٤٤٣، البحر المحيط ج٧ ص٢٢٩، ٢٥٠.

"Lest on is whose heart is a disease should be moved with desire"

وقال رشيد: "Lest any one is sick at heart becomes hopeful".

استعمل رودويل عبارة unhealthy heart وهي قريبة من المعنى واستعمل عبدالله كلمة disease وذكر رشيد كلمة sick وهما كلمتان عامتان تدلان على المرض، والمقصود في الآية الفجور قال الزمخشري: "فَيَطْمَع الذي في قلْبِه مَرَضٌ أي رِيبة وفجور" (١).

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"if the Hypocrites and men of Tainted heart ….".

وقال عبدالله:

"Truly if Hypocrites and those in whose hearts is a diseases".

وقال رشيد: " should the Hypocrites and those who are sick at heart".

استعمل رودويل كلمة tainted بمعنى الملوّث أو الفاسد أو العفن، وهذا قريب من معنى الفجور الذي تَدُلُّ عليه الآية، واستعمل عبدالله disease ووضع رشيد كلمة sick وهاتان كلمتان لا تدلاَّن على المراد.

---

(١) الكشاف ج٣ ص٤٢٤.

قال الزمخشري: "الذين في قلوبهم مرض: قوم كان فيهم ضعف إيمان وقلة ثبات عليه. وقيل: هم الزناة وأهل الفجور من قوله تعالى: "فَيَطْمَع الذي في قَلْبِه مَرَضٌ" [١].

الثالث: المرض يعني الجراحة كقوله تعالى في سورة النساء (٤٣): "وإنْ كُنْتُم مَرْضَى أو على سَفَرٍ" يعني إن كنتم جَرْحَى أو على سفر.

وقوله في المائدة (٦): "وإنْ كنتُم مَرْضَى أو على سَفَرٍ" [٢].

هاتان آيتان معناهما الجراحة فكيف تُرجم معناهما؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى: "...if ye be sick or on jourey".

وقال عبدالله: "if you are ill or on ajourney".

وقال رشيد: "if you are sick of on a travel".

وضع رودويل ورشيد كلمة sick ووضع عبدالله كلمة ill وهما كلمتان تدلان على المرض عامة والمراد في الآية "الجَرْحَى" وكان الزمخشري قد فسره بمعنى "المرضى" قال: "إذا عدموا الماء لضعفِ حركتهم وعَجْزهم عن الوصول إليه فلهم أن يتيمّموا" [٣].

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"But if ye are sick or on a journey…."

وقال عبدالله : "But if you are ill or on a journey..."

---

(١) الكشاف ج٣ ص٤٤٣.

(٢) ينظر الكشاف ج١ ص٣٩٨، ٤٧٤، البحر المحيط ج٣ ص٢٥٨، ٤٢٧ اللسان (مرض).

(٣) الكشاف ج١ ص٣٩٨.

وقال رشيد : "But if you are on travel… "

ذكر رودويل وعبدالله ما ذكراه في الآية السابقة وهو بعيد عما ذكره مؤلفو الوجوه والنظائر، وترك رشيد الكلمة.

الرابع: يعني جميع الأمراض كقوله تعالى في سورة البقرة (١٨٤): "فَمَنْ كان مِنكُمْ مريضاً أو على سَفَرٍ" يعني جميع الأوجاع.

وقوله في التوبة (٩١): "ليس على الضُّعفاءِ ولا على المَرْضَى" يعني من كان به شيء من مرض [١].

هاتان آيتان معناهما المرض بعينه، فكيف تُرجم معناهما؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"But he among you who shall be sick or on a journey…".

وقال عبدالله: "But if any of you is ill or on a journey…"

وقال رشيد: "if one is sick or on a journey…".

ذكر رودويل ورشيد كلمة sick واستعمل عبدالله كلمة ill وهو ما ينسجم ومعنى الآية؛ لأنَّ المرض هنا يعني جميع الأوجاع. قال الزمخشري "هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويزيد فيه" [٢].

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"it shall be no crime in the weak and in the sick…"

---

(١) ينظر الكشاف ج١ ص١٧٠، ٢٣٦، البحر المحيط ج٢ ص٣٢، ج٥ ص٨٥، المفردات ص٤٦٦، اللسان (مرض).

(٢) الكاشف ج١ ص١٧٠.

وقال عبدالله: " there is no blame on those who are infirm or ill..."

وقال رشيد: "No sin attaches to the weak, the sick...".

لم يخرج المترجمون الثلاثة عن معنى الآية، إذ استعمل رودويل ورشيد كلمة sick واستعمل عبدالله كلمة ill وهما تدلان على المرض العام أو المرض بعينه.

٣- الضحى

تفسير الضحى على ثلاثة وجوه [١].

الأول: الضحى يعني النهار كقوله تعالى في سورة الأعراف (٩٨): "أَوَ أَمِنَ أَهلُ القُرى أن يأتَيَهُمْ بأسُنا ضُحىً وهم يَلْعَبون؟" يعني نهاراً والنهار أجمع.

وقوله في طه (٥٩): "قال موعِدُكم يومُ الزينةِ وأنْ يُحْشَرَ الناسُ ضُحىً" يعني نهاراً وهو النهار أجمع [٢].

هاتان آيتان جاءتا بمعنى النهار أجمع فكيف تُرجم معناهما إلى الإنجليزية؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"were the people of those cities secure that our wrath would not light on them in broad day, while they were disporting themself".

وقال عبدالله:

---

(١) الأشباه النظائر ص١٥٦، الوجوه والنظائر لهارون ص١٤٧، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٨٧، نزهة الأعين ص٣٩٩.

(٢) ينظر الكشاف ج٢ ص١٠٥، المفردات ص٢٩٢ اللسان (ضحا)، معترك الأقران ج٢ ص٦٢٣، البحري المحيط ج٤ ص٢٤٩ ص٢٥٤.

"or else did they feel secure against its coming in broad day light while they played about care- free".

وقال رشيد:

"or were the dwellers of cities reassured that our punishment would not come to them in the forenoon while they are playing ".

استعمل رودويل وعبدالله عبارة Broad day light وهي قريبة من المعنى القرآني، لأنها تدل على وضح النهار، واستعمل رشيد كلمة forenoon وتعني صدر النهار - أي من الصباح إلى الظهيرة – وهي كلمة موفقة.

وقال الزمخشري: "الضحى – في الأصل- اسم لضوء الشمس إذا أشرقت وارتفعت" (١).

وقال الراغب: "الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار" (٢).

وفي اللسان (ضحا): "الضحى من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار".

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"He said: on the feast day be your meeting and in broad daylight let the people be assembled".

وقال عبدالله:

---

(١) الكشاف ج٢ ص١٠٥.

(٢) المفردات ص٢٦٢.

" Moses said: your tryst in the day of festival and let the people be assembled when the sun is will up".

وقال رشيد:

"Mosa said: Your appointed time is the day of decoration, that the people may be gathered after sun rise".

استعمل رودويل ما استعمله في الآية السابقة واستعمل عبدالله عبارة The sun is will up وهذا تعبير لا يحدد ما قبل الظهيرة تحديداً دقيقاً، وهو قريب من معنى الآية وذكر رشيد عبارة after sun rise وليس فيها تحديد.

الثاني: ضحى يعني إذا تَرحَلَ النهار أول ساعة منه كقوله تعالى في سورة الضحى (١): "والضُّحى والليلِ إذا سجى" يعني بالضحى أول ساعة من النهار إذا ترحَّلت الشمس.

وقوله في النازعات (٤٦): "كأنّهم يومَ يَرَونها لَمْ يَلْبثُوا إلا عَشية أو ضُحاها" يعني أول ساعة من النهار إذا ترحَّلت الشمس[١].

هاتان آيتان جاءتا بمعنى أول ساعة من النهار، فكيف تُرجم معناهما؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"By the noon day brightness and by the night when it darkenth".

وقال عبدالله:

---

(١) ينظر الكشاف ج٣ ص٥٥ ج٤ ص٦١٠، المفردات ص٢٩٢ اللسان (ضا)، معترك الأقران ج٢ ص٦٢٣، البحر المحيط ج٨ ص٤٨٥، ٤٢٢.

"By the glorious morning light and by the night when it is still".

وقال رشيد:

"Iswear by the forenoon and by the night when it covers the earth with darkness".

استعمل رودويل عبارة noon- day brightness الدالة على ضياء منتصف النهار، وليس هذا المراد؛ لأنَّ "الضحى" في الآية هو أول ساعة من النهار إذا ترحَّلت الشمس وربما كان عبدالله أكثر اقتراباً من المعنى إذ استعمل عبارة gloriuors morning light في حين وضع رشيد forenoon وهي تدل دلالة دقيقة على الضحى المقصود.

قال الزمخشري: "المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حتى ترتفع الشمس وتلقي شعاعها" (١).

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"on day when they shall see it, it shall seen to them as though they had not tarried in the tomb, longer than its evening or its morn."

وقال عبدالله:

"The day they see it (it well be) as if they had tarried but a single evening or (at most till) the following morn".

---

(١) الكشاف ج٤ ص٦١٠.

وقال رشيد:

"when they see it, it would seen to them that they had remained (in life) only for one night , or for its forenoon".

استعمل رودويل وعبدالله كلمة morn وهي الضحى أو الصباح واستعمل رشيد forenoon وهي لا تُعطي معنى أول ساعة من النهار.

ولعلّ عبارة الزمخشري: "ولكن ساعة منه عشيته أو ضحاه"[1] تَدُلُّ دلالة واضحة على أنه يُريد به الضحى المعروف وهو أول ساعة من النهار.

الثالث: الضحى يعني حَرّ الشمس كقوله تعالى في سورة الشمس (١): "والشَّمْسِ وضُحاها" يعني حَرَّها.

وقوله في طه (١١٩): "وإنك لا تَظْمأ فيها ولا تَضْحَى" يعني: لا يصبك حر الشمس ولا يؤذيك" [2].

هاتان آيتان جاءتا بمعنى الحر فكيف تُرجم معناهما:

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"By the sun and his noonday brightness".

وقال عبدالله: "By the sun and his (glorious) splendour".

وقال رشيد: "I swear by the sun and its light".

---

(١) الكشاف ج٤ ص٥٥٩.

(٢) ينظر الكشاف ج٤ ص٦٠٥، المفردات ص٣٩٢ اللسان (ضحا)، معترك الأقران ج٢ ص٦٢٣، البحر المحيط ج٨ ص٤٧٧ ج٦ ص٢٨٤.

استعمل رودويل كلمة noonday وهي الظهر أو منتصف النهار واستعمل عبدالله كلمة splendour وهي الروعة والإشراق، واستعمل رشيد كلمة light وهذه الكلمات بعيدة عن معنى "الضحى" في الآية وهي حَرُّ الشمس.

قال الزمخشري: "وضحاها وضوؤها: إذا أشرقت وقام سلطانها"[١] وليس في هذا القول إشارة إلى الحر الذي أراده التعبير القرآني.

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"And that thou shalt not thirst therein neither shalt thou parch with heat".

وقال عبدالله: "Nor to suffer from thirst, nor from the suns heat".

وقال رشيد: "And that you shall neither feel thirst of heat".

استعمل المترجمون الثلاثة كلمة heat وهي دقيقة الدلالة على الحرّ قال الراغب: "ضحى يضحى: إذا تعرّض للشمس قال: "وإنك لا تَظْمأُ فيها ولا تَضْحَى" أي لك أن تتصوَّنَ من حرّ الشمس[٢].

وفي اللسان (ضحا): "ضحا الرجل وضحى يضحى- في اللغتين معاً- ضحواً وضحياً أصابته الشمس. وضحى الرجل يضحى ضحاً إذا أصابه حرس الشمس".

---

(١) الكشاف ج٤ ص٦٠٥.

(٢) المفردات ص٢٩٣.

وقال السيوطي: "وأمّا ضحى- بكسر الحاء- يضحى في المضارع فمعناه برز للشمس وأصابه حرّها"[١].

٤- الصّف

تفسير الصف على وجهين [٢]:

الأول: صفّاً يعني جميعاً كقوله تعالى في سورة الكهف (٤٨)" وعُرِضُوا على رَبِّكَ صَفّاً" يعني جميعاً.

وقوله في طه (٦٤): " فأجمعوا كَيدَكم ثُم ائتُوا صَفّاً" [٣].

هاتان الآيتان جاءتا بمعنى "جميعاً" فكيف تُرجمتا إلى اللغة الإنجليزية؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"and shall be set before thy Lord in ranks…".

وقال عبدالله:

"and they will be marshaled before they Lord in ranks…".

وقال رشيد: " they shall be paraded in lines before your Lord…".

استعمل رودويل وعبدالله كلمة ranks وهي الصف من الناس أو الجند واستعمل رشيد كلمة lines. وليس هذا معنى الصف كما ذكر مؤلفو الوجوه

---

(١) معترك الأقران ج٢ ص٦٢٣.

(٢) الأشباه والنظائر ص١٦٦، الوجوه والنظائر لهارون ص١٦٢، قاموس القرآن للدامغاني ص٢٨٢، نزهة الأعين ص٣٨٥.

(٣) ينظر الكشاف ج٣ ص٥٧، ٥٦٧، اللسان (صفف)، معترك الأقران ج٢ ص٦٠٤، البحر المحيط ج٦ ص١٣٤، ٢٤٣.

والنظائر وإنما معناها "جميعاً" ولم يبعد الزمخشري عمّا ذكروه، قال: "صفّاً: مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب أحد أحداً" (١).

وفي اللسان (صفف): "قال ابن عرفة: يجوز أنْ يكون كلهم صفاً واحداً ويجوز أنْ يقال في مثل هذا "صفاً" يُراد به الصفوف، فيؤدي الواحد عن الجميع".

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"so muster you craft, then come in order".

وقال عبدالله:

"therefore concert your plane and then assemble in (serried) ranks…".

وقال رشيد: " Therefore unit your forces and come as one line".

استعمل رودويل كلمة order بمعنى جماعة وهي دالة على المعنى واستعمل عبالله ranks واستعمل رشيد Line وليس هذا هو المراد في هذا الموضوع.

قال الزمخشري: "أمروا بأن يأتوا صفاً لأنه أهيب في صدور الرائين" (٢).

وفي اللسان (صفف): "مصطفين".

وقال السيوطي: "وصفوف الناس كما قال: "ثم ائتوا صفاً" (٣).

---

(١) الكشاف ج٢ ص٥٦٧.

(٢) الكشاف ج٣ ص٥٧.

(٣) معترك الأقران ج٢ ص٦٠٤.

الثاني: الصف يعني الصف بعينه كقوله تعالى في سورة الصف (٤): "إنَّ اللّه يُحِبُّ الذين يُقاتلون في سبيله صَفّاً" يعني صفّ المؤمنين عند القتال "كأنّهم بُنيانٌ مَرْصوصٌ" يعني بنياناً ملتصقاً بعضه إلى بعض.

وقوله في سورة الحجر (٢٢): "وجاء ربُّكَ والمَلَكُ صَفّاً صَفّاً" يعني صفوف الملائكة يوم القيامة كل أهل سماء على حدة" [١].

هاتان الآيتان جاءتا بمعنى الصف المعروف، فكيف تُرجمتا إلى الإنجليزية؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"verily God loveth those who as though they were a solid wall, do battle for his cause in serried lines".

وقال عبدالله:

"Truly God loves those who fight in his cause in battle array as if they were a solid comented structure".

وقال رشيد:

"Allah likes those who fight in his cause while they are in rinks, as if they a well compacted structure".

استعمل رودويل كلمة Lines وهي دقيقة واستعمل عبدالله array وهي تدل على تنظيم صفوف الجند واستعمل رشيد rinks وهذا صحيح.

---

(١) ينظر الكشاف ج٤ ص٤١٨، ٦٠٠، المفردات ص٢٨٢، اللسان (صفف)، معترك الأقران ج٢ ص٦٠٤، البحر المحيط ج٨ ص٢٥٩ ، ٤٧١.

قال الزمخشري: "صفّاً صافّين أو مصفوفين كأنهم في تراصّهم من غير فرجة ولا خلل" (١).

وقال السيوطي: "وأما قوله تعالى: "إنَّ الله يُحِبُّ الذين يقاتلون في سبيله صفّاً" فقد قدّمنا أنه ليس المراد به نفس التصاق، وإنما المقصود به الثبوت والجد في القتال، خلافاً لمن قال: إن قتال الرجالة أفضل من قتال الفرسان؛ لأنَّ التراصّ فيه يمكن أكثر مما يمكن للفرسان. قال ابن عطية: وهذا ضعيف خفي على قائله مقصد الآية" (٢).

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"and thy Lord shall come and angels rank on rank".

وقال عبدالله: " and thy Lord cometh and his angels rank upon rank".

وقال رشيد: " and your Lord and the angels shall come line after line".

استعمل رودويل وعبدالله كلمة rank واستعمل رشيد كلمة line وهذا صحيح لأنه المقصود في الآية.

قال الزمخشري: "صَفّاً صَفّاً: ينزل ملائكة كل سماء فيصطفّون صفّاً بعد صف محدقين بالجنّ والإنس" (٣).

---

(١) الكشاف ج٤ ص٤١٨.

(٢) معترك الأقران ج٢ ص٦٠٤.

(٣) الكشاف ج٤ ص٦٠٠.

وقال الراغب: "أي مصطفّين" [1].

٥- الزخرف

تفسير الزخرف على ثلاثة وجوه [2]:

الأول: يعني الذهب كقوله تعالى في سورة الزخرف (٣٤-٣٥): "وَلِبيوتهم أبواباً وسُرراً عليها يتكِئون وزُخْرفاً" يعني ذهباً.

وقوله: في الإسراء (٩٣):"أَوَ يكونَ لك بيتٌ من زُخْرُفٍ" يعني من ذهب[3].

هاتان الآيتان جاءتا بمعنى الذهب فكيف تُرجمتا إلى الإنجليزية؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"and doors of silver to thief houses, and couches of silver to recline on, and ornaments of gold".

وقال عبدالله:

"and silver doors to their houses and thrones (of silver) on which they could recline, and also adormments of gold".

وقال رشيد:

---

(١) المفردات ص٢٨٢.

(٢) ينظر الأشباه والنظائر ص٢٤٦، الوجوه والنظائر لهارون ص٢٥٨، قاموس القرآن ص٢١٧، نزهة الأعين ص٣٣٥.

(٣) الكشاف ج٢ ص٥٤١ ج٤ ص١٩٦، المفردات ص٢١٢، اللسان (زخرف)، معترك الأقران ج٢ ص١٤٥، البحر المحيط ج٨ ص١٥ ج٦ ص٨٠.

"and (we would have provided) thief houses with (silver) doors and sofas on which they would recline, and (we would have provided them with) gold".

استعمل الثلاثة كلمة gold وهي هنا مطابقة لمعنى الآية.

قال الزمخشري: "وجعلنا لهم زخرفاً أي زينة من كل شيء، والزخرف الزينة و الذهب" (١).

وقال أبو حيان: "الزخرف: الذهب" (٢).

وقال الراغب: "الزخرف الزينة المزوّقة ومنه قيل للذهب زخرف" (٣).

وفي اللسان (زخرف): "الزخرف: الزينة. ابن سيده: الزخرف: الذهب هذا هو الأصل، ثم سمي كل زينة زخرفاً، ثم شبه كل مموّه مزور به. وبيت مزخرف وزخرفة. البيت: زينة وأكمله وكل ما زُوّق وزُيّن فقد زخرف. وفي الحديث النبي- ﷺ- لم يدخل الكعبة حتى أمر بالزخرف فنحي قال: الزخرف ههنا نقوش وتصاوير تزين بها الكعبة، وكانت بالذهب فأمر بها حتى حُتَّت. ومنه قوله تعالى: "ولبيوتهم أبواباً وسُرراً عليها يتكئون وزُخْرُفاً" قال الفرّاء: الزخرف الذهب وجاء في التفسير: إنا نجعلها لهم من فضة ومن زخرف".

وقال رودويل في معنى الآية الثانية: "of thou have a house of gold".

وقال عبدالله: "or thou have a house adorned with gold".

وقال رشيد: "or you have a house of gold".

---

(١) الكشاف ج٤ ص١٩٦.

(٢) تحفة الأريب ص١٢٥، البحر المحيط ج٦ ص٨٠.

(٣) المفردات ص٢١٢، وينظر معترك الأقران ج٢ ص١٤٥.

استعمل المترجمون الثلاثة كلمة gold وهي دقيقة في هذا الموضع.

قال الزمخشري: "من زخرف: من ذهب" [١].

وقال الراغب: "بيت من زخرف: اي ذهب مزوق" [٢].

الثاني: الزخرف يعني الحسن كقوله تعالى في سورة يونس (٢٤): "حتّى إذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَها" يعني حسنها[٣] فالزخرف في هذه الآية الحسن، فكيف تُرجمت إلى اللغة الإنجليزية؟

قال رودويل في معناها:

"till the earth hath received its golden raiment."

وقال عبدالله: "till the earth is clad with its golden ornament...".

وقال رشيد: "...and when earth is decorated there with".

استعمل رودويل عبارة golden raiment وهي الثياب الذهبية. وليس هذا معناها في الآية إلا إذا قصد بها المجاز أي حلة ذهبية واستعمل عبدالله golden ornament وهي الزينة الذهبية، وهذا قريب مما ذكره الأول وإن كانت كلمة ornament أقرب إلى المعنى من raiment واستعمل رشيد decorated اي زينت وهذا هو المعنى القريب.

---

(١) الكشاف ج٢ ص٥٤١.

(٢) المفردات ص٢١٢.

(٣) الكشاف ج٢ ص٢٦٧، المفردات ص٢١٢، اللسان (زخرف)، معترك الأقران ج٢ ص ٦٠٤، البحر المحيط ج٥ ص١٤٣.

قال الزمخشري: "جعلت الأرض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من ألوان الزينة"[١].

وقال أبو حيان: "زخرفها: زينتها" [٢].

وفي اللسان (زخرف): "أي زينتها من الأنوار والزهر من بين أحمر وأصفر وأبيض".

وقال السيوطي: "فهو تمثيل للعروس إذا زينت بالثياب والحلي تزفّ إلى زوجها فلا يصلحها، كذلك الدنيا إذا ظن أهلها أنهم متمكنون من الانتفاع بها أتتها بعض الجوائح كالريح والصرّ وغير ذلك" [٣].

الثالث: "الزخرف بمعنى التزيين كقوله تعالى في سورة الأنعام (١١٢): "يُوحي بَعْضُهم إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُروراً" يعني تزييناً من القول يغرون به [٤].

فالزخرف في هذه الآية التزيين فكيف تُرجمت إلى اللغة الإنجليزية؟

قال رودويل في معناها:

"tinsel discourses do they suggest the one to other in order to deceive."

وقال عبدالله:

---

(١) الكشاف ج٢ ص٢٦٧.

(٢) تحفة الأريب ص١٥٢، البحر المحيط ج٥ ص١٤٣.

(٣) معترك الأقران ج٢ ص١٤٥.

(٤) الكشاف ج٢ ص٤٦، المفردات ص٢١٢، اللسان (زخرف)، معترك الأقران ج٢ ص١٤٥، البحر المحيط ج٤ ص٢٠٥.

"in pering each other with flowery discourses by way of deception..".

وقال رشيد:

"who by flowery words inspire to one another to mislead [people]".

استعمل رودويل عبارة tinsel discourses أي القول المبهرج أو المزين واستعمل عبدالله flowery discourses أي القول المنمّق المتأنّق به. واستعمل رشيد flowery words أي الكلمات النمقة، وهذه العبارات الثلاث صحيحة ودقيقة.

قال الزمخشري: "زخرف القول ما يزينه من القول والوسوسة والإغراء على المعاصي ويموهه" (١).

وقال الراغب: "أي المزوقات من الكلام" (٢).

وقال أبو حيان: "باطل مزين" (٣).

وفي اللسان (زخرف): "حسن القول بترقيش الكذب".

هذه خمسة أمثلة من كتاب الله العزيز أُخِذَت من كتب "الوجوه والنظائر" ومن ثلاث ترجمات إنجليزية لمعاني القرآن الكريم. وقد اتّضح فيها أن الترجمة كانت – في الغالب– حرفية تعتمد على المعنى المعجمي أكثر من اعتمادها على كتب

---

(١) الكشاف ج٢ ص٤٦.

(٢) المفردات ص٢١٢، وينظر معترك الأقران ج٢ ص١٤٥.

(٣) تحفة الأريب ص١٢٥، البحر المحيط ج٤ ص٢٠٥.

الوجوه والنظائر والتفاسير التي هي أهم منطلق في معرفة دلالة اللفظ الواحد حينما يَرِدُ في آيات عدّة وفي فَهْم مقاصد القرآن الكريم.

ولا يعني أنَّ ما ذكرته كتب "الوجوه و النظائر" هو القول الفَصل في فَهْم الكتاب العزيز وإدراك معانيه، وإنما هي معالم في الطريق ومنار يهتدي به المبحرون فيه.

وكان المؤلفون في هذا الفرع من علم التفسير ينطلقون من المعنى اللغوي معتمدين على كتب التفسير وغريب القرآن، ويستندون إلى ما روي في معنى اللفظة القرآنية حينما تتعدّد مواقعها في الكتاب الكريم. والمواد التي كانت مدار هذا البحث لغوية قبل كل شيء ولذلك كان ابن الجوزي يقدّم –في الغالب– المعنى اللغوي العام ثم يبدأ بذكر الوجوه. فهو –مثلاً– في مادة "اللباس" قال: "اللباس اسم لما يحصل به من ثوب أو غيره، ومما يكون على بَدَن الإنسان يقال: لبست الثوب ألبسه وكل ملبوس من الثياب أو درع فهو لبوس. وأما اللَّبس –بفتح اللام– فهو اختلاط الأمر، يقال: لبَسْت عليه الأمر –بفتح الباء– ألبِسه – بكسرها– ومنه قوله تعالى: "وللبسنا عليهم ما يلبسون" ويقال: في الأمر لبس، إذا لم يكن واضحاً"[1].

هذا هو المنطلق اللغوي العام الذي مَهَّدَ به لوجوه المادة ثم قال: "وذكر أهل التفسير أنَّ اللباس في القرآن على ثلاثة أوجه.

أحدها: اللباس المعروف.

والثاني: السَّكَن....

---

(١) نزهة الأعين النواظر ص٥٢٨.

والثالث: العمل الصالح...".

وعلَّل هذا النهجَ في ختام كتابه فقال: "وما ذكرت في كتابي هذا من الكلمات اللغوية في اشتقاق الكلمة وما يتفرّع منها ويتعلق بها ويواتيها فهو ملقح للأفهام ومنبه على أُصول الكلام" (١) "وبذلك يكون كتابه وكتب الوجوه والنظائر الأخرى رافداً من روافد فَهْمِ معاني القرآن الكريم ومصدراً من مصادر ترجمة معانيه.

إنَّ ترجمة معاني كتاب الله العزيز ليست سهلة يسيرة فهي تحتاج إلى إتقان اللغة العربية ومعرفة أساليبها وفنون القول فيها، وإلى إتقان المترجم إليها ومعرفة تامة بمقاصد القرآن الكريم، وقد أوضحَ العرب الأوائل هذه الشروط فقال الجاحظ في شرائط الترجمان: "ولا بُدَّ للترجمان من أنْ يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أنْ يكون أعلمَ الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية" (٢).

ولا تتحقق هذه الشرائط في كثير من الأحيان ولذلك عقَّبَ الجاحظ قائلاً: "وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل كان أشد على المترجم وأجدر انْ يُخطئ فيه، ولن تجد البتّة مترجماً يفي بواحد من هؤلاء العلماء".

وكان المترجمون لمعاني القرآن الكريم متفاوتين في إدراك مقاصد الكتاب العزيز وتذوق اللغة العربية ومعرفة أساليبها؛ ولذلك تفاوتت ترجماتهم فكان بعضها بعيداً عن دلالة الألفاظ ومقاصد القرآن وكان بعضها قريباً ولا سيما ترجمات العرب والمسلمين الذين هم أكثر إدراكاً وَفَهْماً لآيات الذِكْرِ الحكيم، ولكنهم مع ذلك لم يوفّقوا كلَّ التوفّق. ولو توسّعوا في مراجعة المصادر القديمة ووقفوا على دلالة

---

(١) المصدر نفسه ص٦٤٤.

(٢) الحيوان ج١ ص٧٦.

الألفاظ وقفات طويلة لكان توفيقهم أكبر وأجرهم أعظم. فالمترجم رشيد سعيد كساب –مثلاً– لم يرجع إلى تفسير "الكشاف" للزمخشري –وهو عمدة في فهم أسلوب القرآن الكريم– وتفسير "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي وكتب "الوجوه والنظائر".

ولم ينتفع –كما يبدو– من "لسان العرب" لابن منظور الذي اكثَرَ من الاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، ولم يَرْجع إلى "المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني الذي هو من أهم المصادر في معرفة معاني المفردات القرآنية.

إن ترجمة معاني القرآن إلى اللغات المختلفة قديماً وحديثاً دليل على الاهتمام بالكتاب الأعظم وإنْ كان المترجمون ينطلقون من أهداف معينة ويسعون إلى أغراض مقصودة ولكنهم – على الرغم من ذلك– قدّموا خدمة للإسلام وأعْطوا عنه صورة قد تكون غير دقيقة، وهذا ما قدروا عليه، ولن يكلف الله نفساً إلا وُسعَها، وما ترجمة معاني القرآن بسهلة وهو الكتاب المعجز الذي تحدَّى به الله الإنسَ والجنَّ فقال: "قُل لَئنِ اجتَمعتِ الإنسُ والجنُّ على أنْ يأتُوا بمثلِ هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثلِهِ ولو كانَ بعضُهم لبعض ظهيراً" (الإسراء: ٨٨).

وصدق الله العظيم، فكتابه الكريم منذ أنْ نزل على رسوله الأمين محمد – ﷺ– معجزة كبرى وقف العرب أمامها مبهورين، وستظل البشرية عاجزة أمام تحدِّيه. فانَّي لمترجمي معانيه أنْ يفهموه حقّ الفَهْم وأنْ يأتوا بترجمات دقيقة؟

قال المستشرق الإنجليزي إدوارد جرانفيل براون: "إنَّ القرآن لا يمكن ترجمته ترجمةً صحيحة إلى لغة أخرى لأنَّ المترجم مضطر إلى أنْ يوردَ في ترجمته قَدْراً من التفسير يستعين به على إظهار معانيه، وهذا القدر قد يُفسدُ المعنى أو يمسّ

الأصول. ولست أعلم إلا أنَّ المستشرقين وحدهم هم الذين أقدموا على نشر ترجمات للقرآن لا يصحبها الأصلُ العربيُّ، أما المسلمون، فقد جروا على أنْ يكتبوا الترجمات الفارسية أو التركية أو الأوروبية بين سطور الأصل العربي وأنْ يقصروا همَّهم على الترجمة الحرفية للألفاظ والمفردات" [1].

وقد اتضح أنَّ روديل لم يذكر النصَّ القرآني أما عبدالله يوسف ورشيد سعيد كساب، فقد ذكرا النص القرآني ليقرأه العربيُّ والمسلمُ وهما ينظران في ترجمة معانيه. وظهر أنَّ المترجمين لم يستطيعوا أنْ يؤدوا المعنى القرآني أداء دقيقاً وأنى لهم ذلك وهو "من لَدُنْ حكيمٍ عليمٍ" (النمل: ٦) وسيظلون يحومون حوله وما هم بمدركي أسراره ومقاصده وذلك من إعجازه وصدق ما أوحى إلى الرسول الكريم. قال تعالى: "أفلاَ يَتَدبَّرون القرآنَ، ولوْ كانَ من عندِ غيرِ اللهِ لوجدُوا فيهِ اختلافاً كثيراً" (النساء ٨٢).

(١) تاريخ الأدب في إيران ص١٣-١٤.

المصادر

١. الإتقان في علوم القرآن- جلال الدين السيوطي، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

٢. الأشباه والنظائر في القرآن الكريم- مقاتل بن سليمان، تحقيق الدكتور عبدالله شحاتة، القاهرة، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٣. البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

٤. البرهان في علوم القرآن –بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

٥. تاريخ الأدب العربي- كارل بروكلمان، ترجمة الدكتوتر عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة.

٦. تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي – إدوارد جرانفيل براون، ترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

٧. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب- أثير الدين أبو حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، بغداد، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٨. الحيوان – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٣٥٦هـ- ١٩٣٨م.

٩. قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم- الدامغاني، تحقيق عبد العزيز سيد أهل، بيروت، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

١٠. معترك الأقران في أعجاز القرآن – جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٦٩م.

١١. المستشرقون والدراسات القرآنية– الدكتور محمد حسين علي الصغير، بيروت، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.

١٢. معجم مصنفات القرآن الكريم– الدكتور علي شواخ إسحاق، الرياض، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.

١٣. المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق سيد كيلاني، القاهرة، ١٣٨١هـ– ١٩٦١م.

١٤. الموسوعة العربية الميسّرة ، القاهرة، ١٩٦٥م.

١٥. نزهة الأعين في علم الوجوه والنظائر – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، بيروت، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٨م.

١٦. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم– هارون بن موسى، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، بغداد، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م.

17. The Koran- Translated From Arabic by J.M.Rodwell, M.A. interdiction by G.Margoliouth, M.A. London- 1953.

18. The Glorious Kuran- Translation and commentary by Abdallah Yousuf Ali. Beirut- Lebanon.

19. Translation of the meaning of the Glorious Quran By Rashid. S. Kassab- Amman- Jordan- 1994.